# تاريخ الجزائر الثقافي

أولى ماستر تخصص سمعي بصري

تاريخ الجزائر الثقافي

**الأستاذ : الصادق عبد المالك**

2021

# قائمة المحتويات


مقدمة 5

I-المحاضرة الثانية : أسباب وعوامل انتشار التعليم في المدن الجزائرية 7

آ. أسباب وعوامل انتشار التعليم في المدن الجزائرية.....7

ب. تمرين :اختبار تقييمي.....9

پ. اختبار تقييمي.....9

ت. تمرين :اختبار تقييمي.....9

خاتمة 11

حل التمارين 13

# مقدمة

على الرغم من الاحتلال المتواصل للجزائر من الإسبان إلى الفرنسي وقبلهم، إلا أن تاريخ الجزائر الثقافي لا يكاد يخلوا من مظاهر ثقافية متعددة كان لها تأثير إيجابي في حياة الساكنة، وخير دليل على ذلك تمسك الفرد الجزائري بهويته وعروبته وإسلامه، على الرغم من سياسة التنصير الممنهج والذي اعتمد عليه الاستعمار الفرنسي للقضاء على هوية الجزائريين لا تكاد تخلوا الجزائر في العهد العثماني من مؤسسات ثقافية ازدهرت في تلك الحقبة نتيجة ما لعبه المسجد والمدرسة ودور الزوايا والكتاتيب من دور في التعليم القرآني وغيره للجزائريين، بحيث اهتم العثمانيون بالجزائر كأفراد ببناء المساجد وتحبيس الأوقاف عليها، باعتبار أن هذا الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية نظرا لما له من دور أساسي في تعليم الفرد.

ومنذ احتلال فرنسا للجزائر تصدى السكان لكل مظاهر محاربة الدين الإسلامية وهوية الجزائريين، فعلى الرغم من تحطيم المساجد والقضاء عليها وتحويل أغلبها إلى كنائس، إلا أن الجزائريين حافظوا على هويتهم وتمسكوا بمعتقدهم، وتم تلقين الأطفال المبادئ والمُثل العليا الإسلامية في القرى والأرياف خلسة عن الاستعمار الذي سعى جاهدا لمحاربتها مهما كلفه ذلك من ثمن.

ومع مطلع القرن العشرين وبداية النهضة العربية، ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى برزت إلى الوجود تيارات جزائرية مثقفة من أمثال الأمير خالد، وتأسس حزب نجم شمال إفريقيا والذي طالب بالاستقلال التام منذ تأسيسه مركزا على أحقية الجزائريين في الحرية وممارسة نشاطاتهم الثقافية دون ضغط أو تتبع أو مراقبة مستمرة من الاستعمار، هذا الأخير الذي مارس كل حريته في البطش والتنكيل وتصفية الوطنيين الجزائريين.

ومع الاحتفال بمرور مائة عام من احتلال فرنسا للجزائر تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوصفها تياراً إصلاحياً ساهم من الإصلاح وتهيئة النشأ للتعليم القرآني، فأنشأت الجمعية مدارس عدة سهر عليها علماؤها من أمثال البشير الإبراهيمي وابن باديس والعربي التبسي وغيرهم، لتختتم مرحلة نهاية الحرب العالمية الثانية بظهور وعي آخر ساهمت فيه بعض التيارات الوطنية الأخرى في نشر الوعي الثقافي والحضاري الذي أسهم فيما بعد في الثورة ضد الاستعمار بإعلان يوم أول نوفمبر 1954م كتاريخ كان له أكثر من دلالة، بحيث أعلنت الثورة والتي انتهت بالاستقلال بعد مسيرة حافلة من البطولات والإنجازات.

# المحاضرة الثانية : أسباب وعوامل انتشار التعليم في المدن الجزائرية


أسباب وعوامل انتشار التعليم في المدن الجزائرية 7
تمرين :اختبار تقييمي 9
اختبار تقييمي 9
تمرين :اختبار تقييمي 9


## I. أسباب وعوامل انتشار التعليم في المدن الجزائرية

لقد أثر توافد الأندلسيين واحتكاكهم بالسكان في الفترة ما بعد سقوط الأندلس والوجود العثماني تأثيرا كبيرا على طبيعة الإنسان ليس في المجال الثقافي فقط بل في كل المجالات نظرا لطبيعة الجزائريين المعروف عليهم سلميتهم وصدقهم وكرمهم، فاعتنى بذلك الجزائريون بالعلوم والآداب، فنبغ منهم الشعراء والأدباء، وأساتذة التاريخ والمشرّعون ، كما أدى انتشار الزوايا ودور الرباطات المختلفة في الجزائر العثمانية إلى تنامي التعليم، حيث ارتبطت الثقافة في الجزائر بالمرافق الدينية والتعليمية، وفي مقدمتها المساجد والأوقاف العامة والكتاتيب والتي اعتمدت في عملية التدريس على المعارف العامة والثقافة التقليدية نظرا لدورها البارز في ثقافة المجتمع الجزائري في تلك الفترة، فأدت بذلك دوراً هاماً حيث احتلت الزوايا والرباطات الصدارة في تثقيف الفقراء والمحرومين من أبناء الشعب المتعطش للعلم والمعرفة، فقسّمت بذلك إلى قسمين، قام القسم الأول بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، أما القسم الثاني فقد أوكلت إليه مهمة تدريس بعض فنون الفقه ومبادئ الفلك والعقائد وقواعد النحو والصّرف وفنون اللغة والمنطق .

إن أول خطوة تعليمية تم إقرارها هي إرساء مجانية التعليم وتم تسميته بالتعليم الحر، انطلاقا من المستوى الثانوي إلى غاية التعليم العالي، وفتح العثمانيون على أنقاضه مدارس مُلحقة بالمساجد، فانتشرت بذلك المؤسسات التعليمية المختلفة، وتفاوتت بين المدارس الابتدائية القرآنية ومعاهد التعليم العالي، فأولى بذلك وكلاء الشؤون الدينية عناية خاصة به، وأوصوا بضرورة أن يكون التعليم عربيا إسلاميا اهتمت به مؤسسات الأوقاف الخيرية التي عملت على تشجيع الإلتحاق بالمنشآت التعليمية المفتوحة لكل شرائح المجتمع، والهدف من ذلك كله هو تعليم الجزائريين تعليما أصليا، وحصر مهمة المدرسة في تكوين نخب للتكيف مع المستجدات الطارئة على المجتمع على المدى البعيد، وهو ما ذهبت إليه التقارير الفرنسية خاصة تقرير تريزال حول حاضرة قسنطينة، حيث بينت بأن تدهور التعليم بدأ مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، عكس ما روّج له عن انحطاط حالة التعليم في الجزائر العثمانية .

اقتصر التعليم الابتدائي على القراءة والكتابة تمهيدا لحفظ القرآن الكريم والمبادئ الأساسية للحساب، أما في المرحلة الثانوية فيتم في المساجد الكبرى وبعض الزوايا (جامع سيدي العربي والجامع الكبير بتلمسان، زاوية القليعة ومليانة، وبني سليمان والجامع الأعظم في الجزائر العاصمة، وجامع سيدي لخضر بقسنطينة، وزاوية سيدي عقبة ببسكرة، وابن علي الشريف في القبائل وبعض المساجد بوادي ميزاب)، وكان مستوى التعليم بين الأساتذة والطلبة متفاوتا، فالحواضر أحسن من البوادي نظرا لوفرة الكتب والاختلاط والتنافس وحركة العلماء والأدباء والمدرسين، ومن أشهرهم: محمد بن أحمد سامي البوني، أحمد بن عثمان التلمساني، عبد الرحمان باش تارزي، عمار بن شريط القسنطيني وغيرهم .

تدل مراحل الحكم التركي في الجزائر إلى نوع من العلاقة التي جمعت الجزائر بالدولة العثمانية، والتي

كانت في البداية متينة ومتوطدة سياسيا، ثم أخذت في الضعف أثناء الحكم الثنائي حين كان ممثل السلطان مجرد موظف سام يتقاضى أجره ويشاهد مجريات الأمور، ولا يستطيع فعل أي شيء.

إذا حكمنا على إنتاج الجزائريين - فباستثناء بعض العلوم كعلم التصوف والحديث والآثار الفقهية والتي اقتصر مجال تدريسها في المساجد والزوايا والأوقاف، والتي اهتمت بالتصوف والمناقب الصوفية وغيرها نظرا لطبيعة المجتمع الجزائري المالكي المحافظ الذي تناول علمائه قضايا التصوف العامة كغيره من العالم الإسلامي- نجد قلة علوم أخرى كعلم المنطق مثلا والذي يعتبر إنتاجه قليل جدا بل نادر نوعا ما، فباستثناء علماء القرن الخامس عشر الميلادي أمثال ابن القنفذ و السنوسي و المغيلي، فإن ما بقي منسوبا إلى علماء الجزائر في العهد العثماني يكاد يُعد على أصابع اليد الواحدة، وينسب ذلك النقص إلى سببين رئيسيين الأول صعوبة هذا العلم، والثاني طغيان علم التصوف على الجزائريين .

قلت المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية بل تكاد تنعدم في تلك الفترة، حيث تم التركيز على التعليم في الزوايا والكتاتيب، أكثر من الاهتمام بالثقافة كمفهوم عام فكثرت المساجد والكتاتيب والتي ساهم في بنائها السكان من أعيان ومجهودات فردية بالتبرعات وغيرها، والتي أبدع في تشييدها إلى درجة الإتقان، فالعثمانيون أولوا عناية فائقة لها وتحبيس الأوقاف عليها، وأهملوا العمران وركزوا على التعليم المسجدي وتأمين الموارد لحمايتها، والإنفاق على إقامة الشعائر الدينية وكل ما يتعلق بهذا الجانب دون سواه .

تعددت المناسبات الدينية والاحتفالات في عهد الدولة العثمانية بالجزائر، كما انتشرت المدارس في الجزائر و قسنطينة التي عرفت إشعاعا ثقافيا في عهد صالح باي الذي أسس المدرسة الكتانية سنة 1776م لتعليم مختلف العلوم، كما انتشرت المدارس في عهده في كل من عنابة و جيجل في الشرق، أما في الغرب فقد استفادت مدارسه من إصلاحات الباي محمد الكبير الذي أسس المدرسة المحمدية في معكسر، حيث وصفها ابن سحنون "كاد العلم أن يتفجر في جوانبها"، كما أصبحت مازونة قبلة للعلماء والطلبة وقطبا من أقطاب العلم، واشتهرت بعلم الفقه والحديث وعلم الكلام .

على الرغم من أن الوقف الثقافي انتشر بشكل كثيف في الجزائر أثناء الوجود العثماني وتم الاهتمام به دون غيره، إلا أن هناك بعض المظاهر الثقافية الأخرى تم الاهتمام بها كفن الرسم والموسيقى، حيث استعمل أهل الريف آلات تقليدية كالطبلة والبندير والربابة والقانون وغيرها من هذا الفن , والذي اقتصر إحياء حفلات خاصة به في المقاهي والمناسبات الدينية والاجتماعية كالزواج والختان والمولد وغيره، هذا إلى جانب الشعر والأدب الشعبي والذي شاع بين الناس نتيجة لضعف العربية الفصحى بين الناس، فأصبح بذلك ميدانا لتفجير الكثير من المواهب، حيث برزت ولمعت العديد من الأسماء والشعراء تركوا بصماتهم في مجالاتهم المختلفة.

ومن بين المضامين التي عُرفت في تلك الفترة شعر المجون والمُزاح، وقد اشتهر فيه محمد بن أحمد بن راس العين، كما دخل في شعر اللهو الاجتماعي التلغيز أو استخدام الألغاز عن طريق الشعر، وقد اعتبره المؤرخ سعد الله أبو القاسم بأنه تخفيف من عبء الحياة، واختباراً للذكاء وتنشيطا للذهن، وقد ذكر بأن سعيد قدورة قد تبادل الألغاز مع أحمد المقري في لغز (هاج الصنبر)، وبأن الفكون كتب بأن المقري قد عجز عن الجواب الأول وتوصل إلى الحل والإجابة عن اللغز في مرحلة أخرى، وأنه قد نظم الإجابة شعرا .

وتجدر الإشارة أيضا أن الشعر الاجتماعي في جملته محدود الأغراض، وظلت العلاقات الشخصية تلعب دورا كبيرا في تحريك القرائح والتعبير عنها بأبيات من الشعر الجيد في أغلب الأحيان، وقد وردت أسماء للعديد من علماء وشعراء المغرب الذين تبادلوا مع علماء وشعراء الجزائر الإجازات والشعر والرسائل ومنهم ابن زاكور وأحمد الورززي وأحمد الغزال وغيرهم .

أما التاريخ فإن تعريفه عند المؤرخين الجزائريين ظل غامضا، فتارة يخلطونه بالدين، وتارة أخرى بالسيرة وبالعلم أحيانا وبقيمة الإنسان وسمعته الاجتماعية أحيانا أخرى، لكن ورغم ذلك فقد دافع الورتلاني عنه وبيّن فضله ومنزلته بين بقية العلوم، فالمؤرخون الجزائريون حصرت أعمالهم التاريخية على دراسة التواريخ المحلية والتراجم والرحلات، ولم يكتب أي واحد منهم تاريخا عاما للجزائر من القديم إلى الحديث أو حتى في القرن الذي يعيشه نظرا لأن العثمانيين لم يطوروا فكرة التواصل بين المؤرخ وبيئته، فبقيت البيئة عنده هي حدود القرية أو الناحية أو الحادث إذا كان مثلا يكتب عن فتح وهران من خلال حياة الوالي المسؤول عن ذلك .

وعلى العموم ورغم قلة المؤسسات الثقافية واقتصارها على المساجد والأوقاف، إلا أنه وجدت أسماء لجزائريين في ذلك العهد، أعلام للفكر والثقافة لا يمكن إغفال دورهم في العمل المسجدي، اهتموا بتعليم القرآن الكريم للأطفال، وتعليم العلوم الدينية والأدبية للكبار، ونذكر على سبيل الذكر لا الحصر بعض هؤلاء وهم الشيخ يحي العيدلي والولي الصالح يحي بن موسى والشيخ محمد الصالح الورتلاني، والحسين الورتلاني وغيرهم .

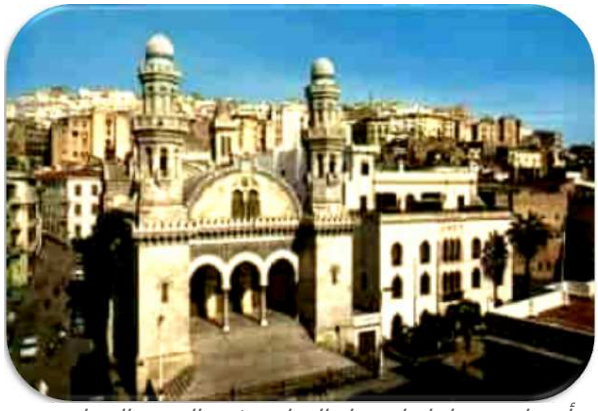

*أسباب وعوامل انتشار التعليم في المدن الجزائرية*

## ب. تمرين :اختبار تقييمي

[13 ص 1 حل رقم ]

ما هو أثر توافد الأندلسيين على الجزائر في المجال الثقافي؟

## پ. اختبار تقييمي

على ماذا اعتمدت المساجد والكتاتيب في عملية التدريس؟

## ت. تمرين :اختبار تقييمي

[13 ص 2 حل رقم ]

ما هي المظاهر الثقافية الأخرى التي أهتم بها العثمانيون إلى جانب التعليم؟
1- الاهتمام بفن الرسم والموسيقى
2- إحياء الحفلات الخاصة في المقاهي والمناسبات الاجتماعية كالزواج والختان وغيره
3- الاهتمام بالشعر والأدب الشعبي

- ○ الاهتمام بفن الرسم والموسيقى
- ○ إحياء الحفلات الخاصة في المقاهي والمناسبات الاجتماعية كالزواج والختان وغيره
- ○ الاهتمام بالشعر والأدب الشعبي

# خاتمة

الجدير بالذكر أن الوضع العام في الجزائر قُبيل الاحتلال الفرنسي تميز بانتشار التعليم في أوساط المجتمع الجزائري العربي المسلم، ومردُ ذلك إلى انتشار المساجد والمدارس التعليمية والتي أسهمت إلى حد كبير في الحفاظ على العديد من الامتيازات، لعل أهمها الحفاظ على الثقافة والتعليم، وذلك للدور الكبير الذي لعبته دور الأوقاف في هذا الجانب المهم.

ومنذ الاحتلال تغيرت المُعطيات وانقلبت الأمور رأسا على عقب نظرا إلى التقلبات العميقة التي لعبها الاستعمار في محاولة منه إلى ضرب البنية الثقافية للمجتمع الجزائري.

لعبت عوامل كثيرة في نهضة المجتمع الجزائري المسلم الذي سعى جاهدا إلى التصدي للسياسة الاستعمارية التي ركزت على الميدان الثقافي بتوغلها ثقافيا و إيديولوجيا للسيطرة على كل المكتسبات التي حافظ عليها الجزائريون، ومن بينها تعليم الكبار والصغار وتلقينهم المبادئ العربية والإسلامية، وأيضا تأثر العلماء الجزائريين بالمشارقة وكذلك النهضة التي برزت في تلك الفترة، فساعد ذلك في إنشاء مدارس عصرية حرّة، الهدف منها التمسك بالمقومات الوطنية للنهوض بالجزائر ثقافيا مما أثر على الجانب السياسي، حيث لعبت بعض التيارات ومن بينها نجم شمال إفريقيا وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دوراً كبيراً في الوقوف الند للند لسياسة الهيمنة الفرنسية، بحيث شكل ذلك نقلة نوعية في الممارسة السياسية والثقافية التي انتهجها هؤلاء من أجل محاربة الاستعمار الفرنسي.